

البداية والنهاية

من قومي بني حارثة إلى رسول الله ﷺ وهو بالمدينة فدخلنا المسجد فلما رأي رسول الله ﷺ قال لي يا عباس كيف كان اسلامك فقصمت عليه القصة قال فسر بذلك وأسلمت أنا وقومي ورواه الحافظ أبو نعيم في الدلائل من حديث أبي بكر بن أبي عاصم عن عمرو بن عثمان به ثم رواه أيضا من طريق الأصمعي حدثني الوصافي عن منصور بن المعتمر عن قبيصة بن عمرو بن اسحاق الخزاعي عن العباس بن مرداس السلمى قال أول اسلامي أن مرداسا أبى لما حضرته الوفاة أوصاني بصنم له يقال ضماذ فجعلته في بيت وجعلت آتية كل يوم مرة فلما ظهر النبي ﷺ سمعت صوتا مرسلًا في جوف الليل راعني فوثبت إلى ضماذ مستغيثًا وإذا بالصوت من جوفه وهو يقول ... قل للقبيلة من سليم كلها ... هلك الأنيس وعاش أهل المسجد ... أودى ضماذ وكان يعبد مرة ... قبل الكتاب إلى النبي محمد ... إن الذي ورث النبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتد

قال فكتمته الناس فلما رجع الناس من الأحزاب بينا أنا في ابلي بطرف العقيق من ذات عرق راقدا سمعت صوتا وإذا برجل على جناح نعامه وهو يقول النور الذي وقع ليلة الثلاثاء مع صاحب الناقة العضباء في ديار اخوان بني العنقاء فأجابه هاتف من شماله وهو يقول ... بشر الجن وابلاسها ... إن وضعت المطي أحلاسها ... وكلأت السماء أحراسها

قال فوثبت مذعورا وعلمت أن محمدا مرسل فركبت فرسي واحتثت السير حتى انتهيت إليه فبايعته ثم انصرفت إلى ضماذ فأحرقته بالنار ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ فأنشده شعرا أقول فيه ... لعمرك أني يوم أجعل جاهلا ... ضماذا لرب العالمين مشاركا ... وتركى رسول الله ﷺ والأوس حوله ... أولئك أنصار له ما أولئك ... كتارك سهل الأرض والحزن يبتغي ... ليسلك في وعث الأمور المسالكا ... فأمنت بأبي الذي أنا عبده ... وخالفت من أمسى يريد المهالكا ... ووجهت وجهي نحو مكة قاصدا ... أبايع نبي الأكرمين المبارك ... نبي أتانا بعد عيسى بناطق ... من الحق فيه الفصل فيه كذلك ... أمين على القرآن أول شافع ... وأول مبعوث يجيب الملائكا ... تلافى عرى الإسلام بعد انتفاضها ... فأحكمها حتى أقام المناسكا ... عنيتك يا خير البرية كلها ... توسطت في الفرعين والمجد مالكا ... وأنت المصطفى من قريش إذا سمت ... على ضميرها تبقى القرون المباركا